ROWAQ MAYSALOON
رواق ميسلون
Political and Cultural Studies
دراسات سياسية وثقافية
مجلة فصليّة تصدر عن مؤسسة ميسلون للثقافة والترجمة والنشر

الترجمة بين أسئلة الهوية وإشكالات المثاقفة

العدد الخامس - آذار/ مارس 2022

في هذا العدد

حوار مع الدكتور غسان مرتضى
حوار مع الدكتور نزار عيون السود
تجارب نساء سوريات في الترجمة

رواق ميسلون
ROWAQ MAYSALOON

العـدد الخامس
آذار / مارس 2022

التحرير

رئيس التحرير — Editor in Chief
حازم نهار — Hazem Nahar
مدير التحرير — Editorial Manager
نور حريري — Nour Hariri
المحرر الثقافي — Cultural Editor
راتب شعبو — Rateb Shabo
هيئة التحرير — Editorial Board
جَوى العامري — Jawa Alamiri
خلود الزغيّر — Kholoud El-Zughayyar
ريمون المعلولي — Rimon Almaloly
غسان مرتضى — Ghassan Mortada

الهيئة الاستشارية

أيوب أبو دية (الأردن) — Ayoub Abudeah Jordan
جاد الكريم الجباعي (سورية) — Gadalkareem Aljebaei Syria
حسن نافعة (مصر) — Hasan Nafaa Egypt
خالد الدخيل (السعودية) — Khaled Eldakhil Saudi Arabia
خطار أبو دياب (لبنان) — Khatar Abu Diab Syria
دلال البزري (لبنان) — Dalal Al Bizri Lebanon
سعيد ناشيد (المغرب) — Saeed Nashed Morocco
سمير التقي (سورية) — Samir Altaki Syria
عارف دليلة (سورية) — Aref Dalila Syria
عبد الحسين شعبان (العراق) — Abd Alhusain Shaban Iraq
عبد الوهاب بدرخان (لبنان) — Abd Alwahab Badrkhan Lebanon
كارستين فيلاند (ألمانيا) — Carsten Wieland German
كمال عبد اللطيف (المغرب) — Kamal Abdelateef Morocco

التدقيق اللغوي — Proofreading
شيري أيهم — Shery Ayham
التصميم والإخراج — Design and Layout
شيرين فوزي — Sherein Fawzy
المشرف التقني — Technical Supervisor
عباس بخاري — Abbas Bukhari

ميسلون للثقافة والترجمة والنشر

مؤسسة ثقافية وبحثية مستقلة، غير ربحية، تُعنى بإنتاج ونشر الدراسات والبحوث والكتب التي تتناول القضايا السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية في منطقة الشرق الأوسط، وتولي اهتمامًا رئيسًا بالترجمة بين اللغات الأوروبية، الإنكليزية والفرنسية والألمانية، واللغة العربية. وتهدف إلى الإسهام في التنمية الثقافية والتفكير النقدي والاعتناء الجاد بالبحث العلمي والابتكار، وإلى تعميم قيم الحوار والديمقراطية واحترام حقوق الإنسان. وتسعى لتبادل الثقافة والمعرفة والخبرات، وإقامة شراكات وعلاقات تعاون وثيقة مع المؤسسات والمعاهد والمراكز الثقافية والعلمية، العربية والأوروبية. وتؤمن بأهمية تعليم وتدريب الشباب، والأخذ بيدهم، والارتقاء بهم ومعهم في سلّم الإبداع والإنتاج، وتعمل لتكون خططها التدريبية متوافقة مع المعايير العالمية، بالتعاون مع مجموعة من الخبراء العرب والأوروبيين.

رواق ميسلون

مجلة «رواق ميسلون» للدراسات الفكرية والسياسية؛ مجلة بحثية علمية، فصلية، تصدر كل ثلاثة أشهر عن مؤسسة ميسلون للثقافة والترجمة والنشر، ولها رقم دولي معياري (ISSN: 2757-8909). وتُعنى بنشر الدراسات ومراجعات الكتب، ويتضمن كل عدد منها ملفًا رئيسًا ومجموعة من الأبواب الثابتة. وللمجلة هيئة تحرير متخصِّصة، وهيئة استشارية تشرف عليها، وتستند المجلة إلى أخلاقيات البحث العلمي، وقواعد النشر المعتمدة عالميًا، وإلى نواظم واضحة في العلاقة مع الباحثين، وإلى لائحة داخلية تنظّم عملية التقويم.

تطمح المجلة إلى طرق أبواب فكرية سياسية جديدة، عبر إطلاق عملية فكرية بحثية معمّقة أساسها إعمال النقد والمراجعة وإثارة الأسئلة، وتفكيك القضايا، وبناء قضايا أخرى جديدة، وتولي التفكير النقدي أهمية كبرى بوصفه أداة فاعلة لإعادة النظر في الأيديولوجيات والاتجاهات الفكرية المختلفة السائدة.

اللوحات في هذا العدد للفنان والشاعر السوري سميح شقير

المراسلات باسم رئيس التحرير على البريد الإلكتروني:
rowaq@maysaloon.fr

باريس، فرنسا: 0033 6 25 77 62 61
إسطنبول، تركيا: 0090 531 245 0871
الموقع الإلكتروني: www.maysaloon.fr
البريد الإلكتروني: info@maysaloon.fr

رواق ميسلون
ROWAQ MAYSALOON

Political and Cultural Studies

دراسات سياسية وثقافية

مجلة فصليّة تصدر عن مؤسسة ميسلون للثقافة والترجمة والنشر

رواق ميسلون
ROWAQ MAYSALOON
العـدد الخامس
آذار / مارس 2022

المحتويات

هذا العدد

العدد الخامس من (رواق ميسلون) – هيئة التحرير 9

الافتتاحية

نور حريري؛ في علاقة اللغة بالفكر والسلطة 17

ملف العدد: الترجمة بين أسئلة الهوية وإشكالات المثاقفة

أولًا: دراسات (محكّمة)

سعيد بوعيطة؛ دور الترجمة والتعريب في التفاعل الثقافي والحضاري 27

فاطمة علي عبُّود؛ الرِّواية المترجمة وتأثيرها في الهويَّة الثَّقافيَّة العربيَّة 52

حسني مليطات؛ كيف تُساهم ترجمة النصوص الفكرية والتاريخية في بناء هويتنا الثقافية؟ دراسة تطبيقية من ترجمة بعض النصوص من اللغة الإسبانية 66

أسامة هنيدي؛ ترجمة النص الفلسفي وآثارها التنويرية 75

ثانيًا: مقالات رأي

حازم نهار؛ التعريب؛ من الأيديولوجيا والسياسة إلى الفكر 95

حمدان العكله؛ حضور الهويَّة الثَّقافيَّة العربيَّة في ترجمات جورج طرابيشي للفلسفة المعاصرة 101

إسراء عرفات؛ الهابيتوس كمولّد للهوية الثقافية 106

ثالثًا: ملف خاص (تجارب نساء سوريات في الترجمة)

إينانة الصالح؛ الترجمة وتحدّي تقمص شخصية الكاتب 115

ربى خدام الجامع؛ الترجمة: التعبير عن الذات والبوح بمكنوناتها 119

سها السباعي؛ الترجمة بين التعطش للاجتهاد والسير على خطى السابقين 123

عزة حسون؛ في البدء كانت المكتبة 127

نور نصرة؛ القراءة بقلب مترجِمة 131

حوار العدد

حوار مع الدكتور غسان مرتضى؛ أجرت الحوار: نور حريري 137

حوار مع الدكتور نزار عيون السود؛ أجرى الحوار: فادي كحلوس 145

رواق ميسلون
ROWAQ MAYSALOON
العـدد الخامس
آذار / مارس 2022

دراسات ثقافية

جاد الكريم الجباعي؛ رأس المال الاجتماعي 153
فاطمة لمحرحر؛ هيئات حماية حقوق الإنسان في المغرب ودورها في النهوض بالسياسات الحقوقية؛ دراسة حالة المجلس الوطني لحقوق الإنسان 167
رمضان بن رمضان؛ قراءة في فكر هشام جعيط: دور النبوة في دخول العرب التاريخ 185

إبداعات ونقد أدبي

خلود الزغير؛ مقاطع شعرية من مجموعة «قدر الصرخة» 197
شيرين عبد العزيز؛ شعر (هذه ليست قصيدة، وحيدًا تحت عربات البغال) 200
علاء شقير؛ شعر (انتصر الوحشُ، ألوان) 205
صلاح إبراهيم الحسن؛ شعر (منذ آخر ظهور على هاتفك) 210
شوكت غرزالدين؛ قصة قصيرة (دفء لاجئ) 213

ترجمات

ورد العيسى؛ الفارق الذي تحدثه الترجمة؛ لاوعي المترجم (لورنس فينوتي) 221

مراجعات وعروض كتب

ليلى عبد الحميد؛ لمحة عن كتاب «مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية» لـ دنيس كوش 249
خولة سعيد؛ لمحة عن كتاب منابع الذات؛ تكوّن الهوية الحديثة لـ تشارلز تايلور 254

وثائق

تقرير حالة اللغة العربية ومستقبلها-الملخص التنفيذي: اللغة العربية؛ نبض الواقع وحركية التأسيس لمستقبل جديد (إشراف وزارة الثقافة والشباب الإماراتية) 261

مقالات رأي

- التعريب؛ من الأيديولوجيا والسياسة إلى الفكر

  حازم نهار

- حضور الهويَّة الثَّقافيَّة العربيَّة في ترجمات جورج طرابيشي للفلسفة المعاصرة

  حمدان العكله

- الهابيتوس كمولّد للهوية الثقافية

  إسراء عرفات

أكريليك

القادم.. بلا وجه- سميح شقير

الهابيتوس كمولّد للهوية الثقافية: قراءة ضمن الأنساق البطريركية/ الأبوية للمجتمعات العربية

إسراء عرفات

إسراء عرفات

كاتبة وباحثة من فلسطين/ نابلس، خريجة قسم العلوم السياسية من جامعة النجاح الوطنية في العام 2014، وحاصلة على درجة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية من نفس الجامعة في العام 2018، أكتب في عدة مواقع عربية وفلسطينية، صدر لي عن وزارة الثقافة الفلسطينية عام 2020 كتاب نصوص نثرية تحت عنوان: «بورتريه لامرأة غائبة».

مقدمة

تشير الهوية الثقافية للأفراد في المجتمع إلى الثقافة التي ينتسب إليها هؤلاء الأفراد؛ بحيث يُحدِّدون جملة المعتقدات والقيم والمعايير التي ينتسبون إليها وينتمون لها. إنّ انتساب أفراد مجتمعٍ معينٍ إلى مجموعةٍ من المعتقدات والقيم والمعايير -التي يُعلنون عنها كهويةٍ ثقافيةٍ تُمثّلهم- هو انتسابٌ لا يحدث بشكلٍ فجائي، بل يتمّ بوساطة عملية تنشئةٍ اجتماعيةٍ يمرّون بها، ويكتسبون عبرها تلك المعتقدات والقِيم والمعايير التي تُشكّل -في جملتها- هويتهم الثقافية[1].

إنّ تشكيل الهوية الثقافية لأفراد مجتمعٍ ما: هي عمليةٌ تتمّ من خلال التفاعل الذي يتولّد بينهم، وبين وضعهم الاجتماعي والثقافي الموجودين فيه وضمنه؛ حيث إنّ حدوث هذا التفاعل يتطلب وجود نظام معينٍ من الاستعدادات لدى أولئك الأفراد، يَسمح لهم بإدراك وتقييم أوضاعهم الاجتماعيةً والثقافية المحيطة بهم، ومن ثمّ توليد جملة معتقداتٍ وقيمٍ ومعايير تتسّق مع تلك الأوضاع وتتلاءم معها.

إنّ ذلك النظام من الاستعدادات الموجود لدى أفراد مجتمعٍ ما، والذي يُطلق عليه عباراتٌ مثل: «النزوع الشخصي»، و«ملكة الاستعداد»[2]، وهو ما أطلق عليه عالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو مفهوم «الهابيتوس»، حيثُ أكّد في مختلف أطاريحه أنّه يُعدّ المساهم الأول في توليد

(1) أحمد عبد الله الناهي، وصدام عبد الستار رشيد، «إشكاليات الهوية في المجتمعات العربية قراءة في مسألة الانتماءات الفرعية»، قضايا سياسية، العدد 42 (2015)، ص110.

الهويـة الثقافيـة عنـد أفـراد ذلـك المجتمـع، وفـي تحديـد مجموعـةٍ مـن المعتقـدات والقيـم والمعاييـر التـي تشـكِّل هـذه الهويـة.

ومـن هنـا، نقـدّم هـذه المقالـة البحثيـة التـي سـنحاول فيهـا تسـليط الضـوء علـى طبيعـة الهابيتـوس عنـد أفـراد المجتمعـات العربيـة ذات الطبيعـة البطريركيـة/ الأبويـة، ودوره فـي توليـد الهويـة الثقافيـة لديهـم.

أولًا: الهابيتوس والهوية الثقافية؛ العلائقية المفاهيمية

يـرى بيـير بورديـو أنّ الهابيتـوس هـو «نظـامٌ مـن الاسـتعدادات فـي القيـم والتقييـم والعمـل، يسـمح للفـرد بالقيـام بعمليـاتٍ علـى صلـةٍ بالمعرفـة العمليـة [....] وبـأن يولّـد اسـتراتيجياتٍ ملائمـةٍ ومتجـددةٍ علـى الـدوام»[3].

وتبعًـا لتعريـف بورديـو السـابق، يُمكـن القـول إن الهابيتـوس نظـامٌ معيـنٌ مـن الاسـتعدادات القَبليـة (مجموعـة مـن الميـول، والتصـورات، والمعتقـدات، والإدراكات، ورؤى العالـم، ومبـادئ التصنيـف) الموجـودة فـي ذهنيـة أي فـردٍ، تجعلـه يـرى المحيـط والأشـياء مـن حولـه علـى نحـوٍ مـا، لكنهـا تُفسـح لـه المجـال لاختبارهـا بوصفهـا اسـتعداداتٍ مسـتخلصة مـن تجربـةٍ مجتمعيـةٍ سـابقة، حيـثُ يـؤدي إعـادة اختبارهـا فـي الفـرد إلـى الوقـوف علـى منعـرجٍ مـن ثلاثـة مسـالك مختلفـةٍ: إمـا إعـادة إنتـاج تلـك الاسـتعدادات مـن جديـد، أو تثبيتهـا باعتبارهـا مرجعًـا غيـر قابـلٍ للمسـاءلة أو التعديـل، أو اعتبارهـا أنموذجًـا أساسًـا قابـلًا للإضافـة[4].

إنّ الاسـتعدادات الذهنيـة المشـكّلة للهابيتـوس فـي الفـرد هـي اسـتعداداتٌ موروثـةٌ ومُبتكـرةٌ علـى حـدٍّ سـواء، فهنـاك مكونـان أساسـيان يُسـاهمان فـي تكوينهـا، همـا:

1. التنشـئة الاجتماعيـة: تُعـدّ التنشـئة الاجتماعيـة المسـاحة الأولـى التـي تُسـاهم فـي بنـاء الاسـتعدادات الذهنيـة المشـكّلة للهابيتـوس، فالتنشـئة الاجتماعيـة بوصفهـا المشـكّلة لشـخصية الفـرد الأولـى، تُسـاهم فـي تطعيـم ذهنيتـه بجوهـر طرائـق التفكيـر والتصـرّف والتمييـز، حيـثُ إنّهـا تُغذّيهـا بإشـاراتٍ حـول المرغـوب والممنـوع، ومـا يصـحّ ومـا لا يصـحّ، ومـا هـو حـرامٌ أو حـلالٌ... إلـخ، إذ يُمكـن عـدّ التنشـئة الاجتماعيـة فـي منزلـة الهابيتـوس العـام الـذي يقـوم الفـرد فـي إطـاره بإنشـاء مبـدأ الاختيـار، حيـثُ يقـوم بتوجيه سـلوكه اسـتنادًا إلـى البرنامـج المعرفـي المتولّـد فـي ذهنيتـه.

2. مسـارات الحيـاة العمليـة: علـى الرغـم مـن أنّ الاسـتعدادات الذهنيـة المشـكّلة للهابيتـوس تتميَّـز بالثبـات والقـوة التـي لا تعادلهـا قـوةٌ أخـرى، إلا أنّهـا اسـتعداداتٌ حيـة، فهـي تتميـز بالديناميـة لا الجمـود، وهـي قابلـةٌ للتفاعـل مـع مقتضيـات أي موقـفٍ أو تجربـةٍ حياتيـة تتطلـب مـن الفـرد إحـداث تعديـلٍ أو تغييـرٍ

(3) فريدريك معتوق، «الهابيتوس العربي العنيد والعتيد»، عمران، العدد 12 (2015)، ص140.

(4) المرجع السابق، ص141.

في بنيتها بوصفها استعداداتٍ ذهنيةٍ موروثة[5].

وفي السياق السابق، يُمكن القول إنّ الهابيتوس يأتي ليدلّ على أصل الفرد أو وسطه الاجتماعي، ذلك الأصل أو الوسط الذي لا بدّ أن يتشرب ويستبطن العناصر السوسيو-ثقافية التي ينضوي عليها محيطه. وعلى الرغم من ذلك، فإنّ تشرّب أصل ووسط الفرد للعناصر السوسيو- ثقافية لمحيطه هو أمرٌ لا يحدث بشكلٍ حتمي أو قطعي، بل يبقى هناك نوعٌ من الفاعلية الفردية التي تتحكّم في مدى وحجم هذا التشرّب، فالفرد لا يخضع لإملاءات الهابيتوس بشكلٍ حتمي وكلي، بل يظل متمتعًا بنوع من أنواع الحرية النسبية في كيفية تفاعله مع الاستعدادات الذهنية المشكّلة له، حيث يكون الخيار أمامه مفتوحًا في تغيير هذه الاستعدادات أو تعديلها[6].

إنّ العناصر السوسيو-ثقافية التي ينضوي عليها محيط الفرد تأتي لتؤثّر دائمًا في الاستعدادات الذهنية المشكّلة للهابيتوس لديه، فهذه العناصر تُحدّد طبيعة فهمه وإدراكه وتقييمه لمحيطه وللعالم من حوله، وتجعل منها طبيعةً منفتحةً أو منغلقةً، مرنةً أو متعصبةً، توافقيةً أو تصادميةً... إلخ.

وتبعًا لذلك، فإنّ طبيعة فهم وإدراك الفرد للمحيط والعالم من حوله هي أول رافدٍ من روافد تشكيل الهوية الثقافية لديه ولدى مجموعة الأفراد اللذين يعيشون معه في المحيط نفسه، وتخضع استعداداتهم الذهنية لتأثير العناصر السوسيو-ثقافية نفسها، فالهوية الثقافية بحسب دورايس هي السيرورة التي تتشارك فيها مجموعةٌ من الأفراد طريقةً معينةً وموحدةً لفهم الكون، وأفكارًا وأشكال سلوك تشير إلى اختلافهم عن مجموعات الأفراد الأخرى. وهو يرى أن الهوية عمليةٌ متحركةٌ، بفضلها تتشارك مجموعاتٌ من الأفراد طريقةً معينةً وموحدةً لفهم العالم[7].

وفي السياق السابق، يُمكن القول إنّ الهابيتوس مولّدٌ رئيسٌ من مولّدات الهوية الثقافية لأفراد المجتمعات، فالاستعدادات الذهنية المشكّلة له والمتأثّرة بالعناصر السوسيو-ثقافية التي ينضوي عليها المحيط الذي يعيشون فيه، تعمل على تحديد كيفية نظرتهم وفهمهم وإدراكهم لمحيطهم والعالم من حولهم، كما أنّها تجعلهم ينتسبون إلى مجموعةٍ من المعتقدات والقيم والمعايير التي يكتسبونها تلقائيًا (وراثيًا)، من خلال التنشئة الاجتماعية، ويَقومون بالإعلان عنها كهويةٍ ثقافيةٍ جامعةٍ لهم.

ثانيًا: الهابيتوس ودوره في توليد الهوية الثقافية عند أفراد المجتمعات العربية

إنّ الهابيتوس مولّدٌ من مولّدات الهوية الثقافية في أي مجتمع، ويأتي في العالم العربي على شكل نظام من الاستعدادات الذهنية الدائمة التي تُنقل من جيلٍ إلى آخر من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تتمّ عن طريق العائلة والدين، حيث تعمل عمليةً التنشئة الاجتماعية التي يخضع لها الأفراد على ترسيخ أحكامٍ وأفكار معينةٍ في أنظمة استعداداتهم الذهنية، وهو الأمر الذي يقودهم

(5) المرجع السابق، ص141.

(6) صلاح الدين لعريني، «مفهوم الهابيتوس عند بيير بورديو»، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 9 (2014)، ص68.

(7) مناف الحمد، الهوية المصنوعة (مركز حرمون للدراسات المعاصرة)، ص12.

إلى أن يُصبحوا في ما بعد نتاجًا ومحصلةً لهذه الاستعدادات[8].

وتبعًا لذلك، فإنّ مؤسسة العائلة يُمكن عَدُّها في منزلة المصدر الرئيس الذي يُساهم في تشكيل الهابيتوس لدى الأفراد في العالم العربي؛ أي تُشكّل العائلة العربية النواة الأولى في التنظيم الاجتماعي، والمحور الأساس في حياة الناس، مهما كانت انتماءاتهم ومهما اختلفت طرائق حياتهم وأساليبها. وتعمل العائلة في العالم العربي من خلال التنشئة الاجتماعية لأفرادها على تعزيز نزوعهم نحو العضوية والارتباط بالجماعة، حيثُ إنّها تعمل على نبذ أي نزوع للاستقلال الفردي لدى أبنائها، وتُربيهم على أنّ شخصيتهم لا تتحقق إلا في إطارها، كما تُغذي فيهم ميلهم نحو التمسك ببعض العادات والتقاليد والقيم المجتمعية، عبر ممارسة أساليب عقابيةٍ بحقهم، وتعمل -كذلك- على تغذية ميلهم نحو التمييز على أساس الجنس، وفرض سيطرة الرجل (الأب)[9].

تغذّي العائلة في العالم العربي الهابيتوس لدى الأفراد الذين ينشؤون في ظلالها بمجموعة من المعتقدات والقيم والمعايير التي تشكّل هويةً ثقافيةً جمعيةً لهم. وأول هذه القيم هي العصبية؛ فالعصبية في العالم العربي تأتي كنتاج لوحدة علاقات القربى والدم، وهي تتولّد في الاستعدادات الذهنية للفرد العربي نتيجة التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها حول أهمية العائلة والعشيرة، وأهمية التضامن الداخلي على أساس رابطة الدم. وتكون هذه العصبية التي ينشأ عليها الفرد بمنزلة أيديولوجيا أبوية/ بطريركية يقع فيها الأب في مقدمة الهرم العائلي، والشيخ في مقدمة القبيلة، وهي تستمرّ لديه مستمدّة مقوماتها من خضوعه للبناء العائلي أو العشائري[10].

وثاني هذه القيم هي الولاء المطلق، فنشوء الفرد في على الولاء المطلق للأب القائد المتربّع على عرش العائلة، يغذي الاستعدادات الذهنية لديه بطبيعة وشكل العلاقة والسلوكيات التي يجب أن تربط بين الرئيس والمرؤوس، حيثُ يكون الولاء المطلق هو الشكل المرسوم لهذه العلاقة، وهو الأمر الذي يجعله يتقبّل هذه العلاقة من السيطرة الأبوية في مستوياتٍ أخرى مثل العلاقة بينه وبين أستاذه، أو بينه وبين ربّ عمله أو بينه وبين الحاكم الذي يحكمه، وتولّد قيم الولاء المطلق للسلطة الأبوية التي يتربى عليها الفرد العربي لديه نمطًا من أنماط السلوكيات المأزومة القائمة على النفاق الاجتماعي والتملق والتزلف والمديح[11].

وتبعًا لذلك، فإنّ الدين الإسلامي في العالم العربي بوصفه مؤسسةً اجتماعيةً مهمةً في حياة الأفراد الذين ينتمون إليه، يفرض عليهم مجموعةً من العقائد التي يتبناها ويُقدّم من خلالها تصورًا كاملًا لبناء الاجتماع الإنساني بأبعاده وتفاصيله كافة، وهو يُحدّد للمنتمين إليه حدود المسموح والممنوع والمحجوب والمرغوب، كما أنّه يفرض عليهم مجموعةً من المعتقدات التي تكون في منزلة الموجّه لهم في تصرفاتهم الاجتماعية، فتعاليم الدين الإسلامي في العالم العربي تتحوّل عند الأفراد في كثيرٍ من الأحيان إلى قواعد صارمةٍ تتحكم في فكرهم وسلوكهم، وإلى أفكار راسخةٍ

(8) غسان الخالد، الهابيتوس العربي، ص11.
(9) المرجع السابق، ص66-71.
(10) إبراهيم الحيدري، النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب، ط1، (بيروت: دار الساقي، 2013)، ص318.
(11) إبراهيم الحيدري، النظام الأبوي وإشكالية الجنس، ص323.

غير قابلةٍ للمراجعة حتى في جوانبها التي تقبل الاجتهاد والتغيير، ويُمكن القول –في هذا الإطار– إنّ طاعة الأب ترد في الكثير من الأقوال المتناقلة شعبيًا بوصفها طاعةً مرتبطةً بطاعة الله ومقرونةً به، فأقوالٌ مثل: «يا رضى الله ويا رضى الوالدين، و«غضب الأب من غضب الرب» و«رضى الأب من رضى الرب» هي جميعها أقوالٌ تتردّد على ألسنة الأفراد في المجتمعات العربية في وتيرةٍ تُغذي الاستعدادات الذهنية لديهم بالانقياد للسلطة الأبوية والخضوع لها[12].

أما ثالث هذه القيم فهي تضخيم الذكورة وتبخيس الأنوثة، فالسيطرة الأبوية على العائلة التي يتربى الفرد فيها تُنمي لديه الاستعدادات الذهنية المتعلقة بعلاقات القوة والسيطرة والخضوع، إذ إنّها تعمل على ربط مفهوم الرجولة لديه بوضعيةٍ اجتماعيةٍ وثقافيةٍ معينةٍ يكون فيها متعاليًا على المرأة ومتسلطًا عليها، وهو الأمر الذي يؤدي به إلى ترسيم وضعية المرأة ككائنٍ في مرتبةٍ دنيا يجب أن يتم فرض السلطة الأبوية عليه، ويجب أن يتم حرمانه من حقوقه وحرياته كافة[13].

خاتمة

إنّ الهابيتوس هو نظامٌ معينٌ من الاستعدادات القبْليّة (مجموعة من الميول، والتصورات، والمعتقدات، والإدراكات، ورؤى العالم، ومبادئ التصنيف) الموجودة في ذهنية أي فردٍ، تجعله يرى المحيط والأشياء من حوله على نحوٍ ما، وإنّ التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الفرد في طفولته هي المساحة الأولى التي تُساهم في تشكيل تلك الاستعدادات، لأنّها تشكيل شخصية الفرد عبر تطعيم ذهنيته بجوهر طرائق التفكير والتصرّف والتمييز.

ويُعدّ الهابيتوس مولّدًا رئيسًا من مولّدات الهوية الثقافية لأفراد المجتمعات بشكلٍ عام، فالاستعدادات الذهنية المشكّلة له تتأثّر بالعناصر السوسيو-ثقافية التي ينضوي عليها المحيطُ الذي يعيشون فيه، تلك التي تعمل على تحديد نظرتهم وفهمهم وإدراكهم لمحيطهم والعالم من حولهم، كما أنّها تجعلهم ينتسبون إلى مجموعةٍ من المعتقدات والقيم والمعايير التي يكتسبونها تلقائيًا (وراثيًا) من خلال التنشئة الاجتماعية التي يتلقونها من خلال مؤسسة العائلة، ويَقومون بالإعلان عنها كهويةٍ ثقافيةٍ جامعةٍ لهم.

إنّ النزعة الأبوية/ البطريركية التي تُمثّل ملمحًا طاغيًا من ملامح الهوية الثقافية للفرد في العالم العربي، تأتي كنتاجٍ طبيعي للاستعدادات الذهنية التي تعمل العائلة على تغذيتها وتنميتها فيه، ويُمكنها أن تستمرّ لدَيه ما دام لا يبحث عن إمكانات إحداث تعديلٍ أو تغييرٍ فيها بوصفها واحدةً من استعداداته الذهنية الموروثة.

(12) غسان الخالد، الهابيتوس العربي، ص74–78.

(13) إبراهيم الحيدري، النظام الأبوي وإشكالية الجنس، ص323.

المراجع

- الحمد، مناف. الهوية المصنوعة (مركز حرمون للدراسات المعاصرة).
- الحيدري، إبراهيم. النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب، ط1، (بيروت: دار الساقي، 2013).
- الخالد، غسان. الهابيتوس العربي: قراءة سوسيو – معرفية في القيم والمفاهيم، ط1، (بيروت: منتدى المعارف، 2015).
- لعريني، صلاح الدين. «مفهوم الهابيتوس عن بيير بورديو»، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 9 (2014).
- معتوق، فريدريك. «الهابيتوس العربي العنيد والعتيد»، عمران، العدد 12 (2015)
- الناهي، أحمد عبد الله وصدام عبد الستار رشيد. «إشكاليات الهوية في المجتمعات العربية قراءة في مسألة الانتماءات الفرعية»، قضايا سياسية، العدد 42 (2015).

المشاركون في هذا العدد

1. إسراء عرفات
2. إينانة الصالح
3. أسامة هنيدي
4. جاد الكريم الجباعي
5. حازم نهار
6. حسني مليطات
7. حمدان العكله
8. خلود الزغير
9. خولة سعيد
10. ربى خدام الجامع
11. رمضان بن رمضان
12. سعيد بوعيطة
13. سميح شقير
14. سها السباعي
15. شوكت غرزالدين
16. شيرين عبد العزيز
17. صلاح إبراهيم الحسن
18. عزة حسون
19. علاء شقير
20. غسان مرتضى
21. فادي كحلوس
22. فاطمة علي عبُّود
23. فاطمة لمحرحر
24. ليلى عبد الحميد
25. نزار عيون السود
26. نور حريري
27. نور نصرة
28. ورد العيسى

ميسلون
للثقافة والترجمة والنشر
Maysaloon for Culture, Translation and Publishing

السعر 15 دولارًا

2757-8909